International Journal of Humanities & Social Sciences
Volume (7) – DECEMBER- 2018
SJIF Impact Factor 3.38
ISSN:1858-838
المجلة الدولية للعلوم الانسانية والاجتماعية
العدد السابع-ديسمبر- 2018

السياحة الصحراوية كخيار استراتيجي وبديل تنموي للاقتصاد الجزائري

Desert tourism as a strategic option and a developmental alternative to the Algerian economy

أ.د. شريف غياط – مدير مخبر التنمية الذاتية والحكم الراشد – أ. جمال مساعدية– عضو مخبر التنمية الذاتية والحكم الراشد– جامعة 8 ماي 1945– قالمة، الجزائر.

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور السياحة الصحراوية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، من منطلق أن القطاع السياحي، قد لعب في العديد من الدول دور مهم في امتصاص البطالة وتحقيق عوائد بالعملة الصعبة.غير أنه خلف جملة من الآثار السلبية على البيئة الطبيعية والاجتماعية، وكون الاقتصاد الوطني يملك المقومات، التي تضمن تطوير صناعة سياحية صحراوية متميزة. لذا سنحاول من خلال هذه الورقة البحث في موضوع السياحة الصحراوية في الجزائر وتوضيح مدى مساهمتها في تحقيق التنمية، كخيار استراتيجي في مجال تنويع مصادر الدخل، وبخاصة النقد الأجنبي.

الكلمات المفتاحية: السياحة، السياحة الصحراوية، التنمية الاقتصادية، النقد الأجنبي، الخدمات السياحية.

Abstract:

This study aims to identify the role of desert tourism in achieving economic and social development in Algeria, in view of the fact that the tourism sector has played in many countries an important role in absorbing unemployment and achieving returns in hard currency.

However, it has led to a number of adverse effects on the natural and social

environment, and the fact that the national economy has the elements that guarantee the development of a distinct desert tourism industry. In this paper, we will attempt to explore the issue of desert tourism in Algeria and clarify its contribution to development as a strategic option in the field of diversification of sources of income, especially foreign exchange.

Keywords: tourism, desert tourism, economic development, foreign exchange, tourism services.

الاطار النظري للدراسة:

المقدمة:

يعتبر قطاع السياحة أحد القطاعات الهامة، الذي يساهم في دفع عجلة الاقتصاد الوطني. وعليه كان لزاما توسيع قاعدة السياحة لتشمل السياحة الصحراوية ودمج المناطق الريفية بهدف زيادة التطوير والتنمية واستثمار ما فيها من موارد تمد السياحة بعناصر جذب مميزة. وقد أصبحت السياحة الصحراوية مطلب اقتصادي هام نظرا للدور، الذي تلعبه على مستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية. لذا بات الاهتمام بها والنهوض بأقطابها أمرا لا مناص منه لدفع عجلة النمو الاقتصادي وترقية المجتمع بصفة عامة وتحقيق الرقي والرخاء الاجتماعي والاقتصادي بصفة خاصة.

أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

أ. توضيح المفاهيم ذات الصلة بالدراسة.

- مفهوم السياحة.

- مفهوم السياحة الصحراوية.

ب. إبراز أهمية السياحة الصحراوية في القطاع السياحي.

ج. التعرف على دور السياحة الصحراوية في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

د. معرفة واقع السياحة الصحراوية في الجزائر ومتطلبات النهوض بها.

مشكلة الدراسة:

تزخر الجزائر والمناطق الصحراوية خصوصا بإمكانيات سياحية ضخمة، لكنها غير مستغلة بطريقة اقتصادية ناجحة، على الرغم من أن السياحة الصحراوية تعد كخيار تنموي بديل نظرا لمساهمتها الفعالة في دفع عجلة التنمية اقتصادية والاجتماعية. وللوقوف على الأهمية التي تكتسيها السياحة الصحراوية تأتي هذه الدراسة في محاولة سيتم من خلالها الإجابة على التساؤل التالي:

– ما الدور الذي تلعبه السياحة الصحراوية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية لأجل اكتساب النقد الأجنبي ؟

و ماهي إجراءات النهوض بها في الجزائر ؟

منهجية وهيكل الدراسة: تستخدم هذه الدراسة الأسلوب الوصفي التحليلي، وتستمد معلوماتها وبياناتها من مصدرية متكاملين هما:

مصادر ثانوية: تتمثل في مختلف المراجع و المقتنيات المكتبية، بما في ذلك الكتب والمواقع الملائمة على شبكة الانترنت.

مصادر أولية: تتمثل في جمع المعلومات من الدراسات الصادرة عن الندوات والملتقيات والمؤتمرات العلمية.

ونظرا لأهمية البحث وأثره على الجزائر، فقد ارتأينا تقسيم الدراسة إلى ثلاث محاور، حيث شمل المحور الأول: **التأصيل النظري للسياحة الصحراوية**، بينما عالج المحور الثاني: **الدور التنموي للسياحة الصحراوية**، في حين ناقش المحور الثالث: **السياحة الصحراوية و دورها التنموي في الجزائر**

المحور الأول: التأصيل النظري للسياحة الصحراوية:

تعد السياحة احد أهم القطاعات الاقتصادية الواعدة، التي تعتمد عليها بعض الدول في دعم مسيرة النمو الاقتصادي وتنويع مصادر الدخل، إذ يظهر الأثر الاقتصادي للسياحة في زيادة الإيرادات السياحية من النقد الأجنبي، مما يعطي الدفعة اللازمة للتنمية بتوفير اكبر قدر من العملات الأجنبية التي ينفقها السياح خلال فترة إقامتهم على مختلف السلع و الخدمات السياحية وغير السياحية. وقد بدأت السياحة، كنشاط إنساني وضروري للحياة، مثل تنقل الإنسان للبحث عن المسكن أو الطعام....الخ، إلا أنها تطورت في الحاضر وأصبحت صناعة لها أبعادها وأهدافها، وهو ما يقودنا إلى تحديد مفهومها وأهميتها وعلاقتها بالاقتصاد.

تعريف السياحة:

تختلف تعاريف السياحة باختلاف الزاوية، التي ينظر إليها منها. فمنهم من يعرفها كظاهرة اجتماعية والبعض الآخر يعرفها كظاهرة اقتصادية ومنهم من يرى بأنها عامل لبعث العلاقات الإنسانية الثقافية. فالسياحة ظاهرة من ظواهر عصرنا تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وتغيير الهواء وإلى الإحساس وإلى الشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في منطقة لها طبيعتها الخاصة، وأيضا نمو الاتصالات على الأخص بين الشعور وأوساط مختلفة من الجماعات الإنسانية، وهي الاتصالات التي كانت ثمرة اتساع نطاق التجاري والصناعة وثمرة وسائل النقل، وقد ركز هذا

التعريف على الجانب الاجتماعي وأهمل الجانب الاقتصادي التي تلخصت على الاستجمام وتغيير الجو والمحيط الذي يعيش فيه الإنسان لتذوق نشوة الاستمتاع بجمال الطبيعة [1].

السياحة هي ذلك النشاط الحضاري والاقتصادي والتنظيمي بانتقال الأفراد إلى بلد غير بلدهم وإقامتهم فيه لمدة لا تقل عن 24 ساعة لأي غرض ما عدا العمل الذي يدفع أجره داخل البلد المزار [2].

وتعد السياحة عاملا مساعدا للاتصالات الثقافي والحضاري بين الشعوب، كما أنها تمثل رافدا من روافد الطلب على طاقات وقدرات العمل في فنون الإدارة والتنظيم التنقيب، والصيانة واللغات والتشييد والعمارة، والبناء والنقل والتجميل والفنون الشعبية، والصناعات اليدوية، والزخرفية والعلاقات العامة، والاتصال والخدمات الاجتماعية[3]. وفيما يخص الجزائر، فقد تبنت تعاريف المنظمة العالمية للسياحة (OMT) إلا أنها أضافت بعض التعاريف، للسماح باستعمال معقول للمعلومات الخاصة بالسياحة وهي[4]:

- ✓ الدخول: كل مسافر عبر الحدود دخل التراب الوطني خارج مساحة العبور يعتبر دخيلا
- ✓ المسافر: كل شخص دخل التراب الوطني خارج، مهما كانت دوافع هذا الدخول ومهما كان مكان إقامته و جنسيته باستثناء الجوالين في رحلة بحرية.
- ✓ الجوالة في الرحلة البحرية: كل زائر دخل الحدود الوطنية وغادرها في نفس السفينة التي جاء فيها وسكن على متنها طول مدة إقامته في البلاد.
- ✓ الزائر: كل من دخل الجزائر من غير أن يقيم فيها عادة و لا يمارس فيها أي مهنة مقابل أجره، وهذا يشمل فئتين من الزوار، هما السواح والجوالين.

خصائص السياحة:

تعتبر السياحة نشاط اقتصادي متميز وهذا راجع لعدة عوامل، نخص بالذكر أهمها[5]:

- السياحة عبارة عن صادرات غير منظورة فهي لا تتمثل في إنتاج غير مادي يمكن نقله و علية فان الدولة المصدرة للمنتج السياحي لا تتحمل نفقات النقل خارج حدودها.
- إن المنتوج السياحي المتمثل في عوامل الجذب السياحي والموارد السياحية (الطبيعية، التاريخ، الآثار) لا تباع من خلال السياحة، وهذا المنتوج لا يباع إلا في وجود السلع وخدمات مساعدة التي تتمثل في التسهيلات التالية:
- توفير الهياكل الأساسية: الخدمات، المرافق (المياه، الكهرباء، الغاز....الخ) و وسائل الاتصال و توفير الأمن والاستقرار.
- توفير منشات الإقامة، الهياكل الفندقية وغيرها من وسائل الإقامة (المخيمات، الفرق السياحية، ...الخ)

أهمية السياحة: تتمثل أهمية السياحة في النقاط التالية[6]:

- ✓ تساهم السياحة في دفع الاقتصاد المحلي و العالمي.
- ✓ تساهم في جذب رؤوس الأموال إلى البلد من حيث العملات الصعبة.
- ✓ تساعد في تشغيل عدد كبير من الأيدي العاملة (المباشرة وغير المباشرة) ومن ثم تساعد على القضاء على البطالة.
- ✓ تعتبر السياحة سوق زاخر لارتباطها العضوي بالصناعة التقليدية والتجارة والزراعة.
- ✓ تزداد أهمية السياحة خاصة في الدول النامية التي تهدف إلى تحقيق فائض أو موازنة في مجال ميزان المدفوعات و تحقيق فائض في العملة الصعبة.

- ✓ تشمل السياحة جميع الأنشطة الاقتصادية في الدول وخارجها فهي تتأثر وتؤثر على نشاط الإنتاج والاستهلاك والنقل والرحلات والاتصالات.

السياحة الصحراوية:

تعتبر السياحة الصحراوية من أهم انواع السياحة، وذلك لتنوعها من جهة وللإقبال الشديد عليها من جهة أخرى ومن كافة الشرائح. والسياحة الصحراوية اصبحت مطلب اقتصادي واستراتيجي هام في الاونة الأخيرة لما تنفرد به من خصائص اقتصادية وطبيعية، تجعلها قادرة على توفير الموارد المالية والاقتصادية لدفع عجلة نمو النشاط الاقتصادي المعاصر.

تعريف السياحة الصحراوية:

السياحة الصحراوية هي نوع من أنواع السياحة، والذي يهدف إلى زيادة المناطق الصحراوية والأثرية والتعرف على المسائر القديمة المتواجدة في الصحراء في عمق الرمال، أي يرتبط جوهرها بالذهن والفكر بصورة مباشرة. لذلك نجدها تجذب فئات معينة من السائحين الذين يودون زيادة المعلومات الحضارية وإشباع رغباتهم المعرفية[7]. كما تعني السياح البيئية الصحراوية بالرحلات المسؤولة بيئيا، التي يراعى فيها البعد البيئي، والزيارات للمناطق الطبيعية غير الممهدة لأجل الاستمتاع بمظاهر الطبيعة الخلابة بالإضافة إلى تعزيز حمايتها وما يصاحبها من معالم ثقافية، وأن تحقق مكاسب اجتماعية واقتصادية للمجتمعات المحلية[8].

مما سبق، يمكن صياغة تعريف للسياحة البيئية الصحراوية على النحو التالي: أنها إطار يجمع السكان المحليين والزوار والبيئة الصحراوية في نظام ايجابي ومتوازن، يكفل المنفعة وحماية الحقوق للجميع. وحتى تكون السياحة البيئية الصحراوية مستدامة، فهذا يعني ضرورة الاهتمام بالمواقع السياحية من جانب، وإدارة جميع المصادر، والاستغلال العقلاني والأمثل لها، وتوفير الاحتياجات الاقتصادية منها والاجتماعية والجمالية والطبيعية، وضمان

الحفاظ على البيئة واستمراريتها وإشراك كافة الجهات المعنية على المستوى المحلي والمؤسسي الحكومي، والعمل بشكل متوازن في كافة القطاعات ، واخذ ذلك بعين الاعتبار في أية خطة تنموية مستقبلا، من جانب آخر. وتتجلى معالم السياحة الصحراوية في العناصر الموجزة التالية:

- **الواحات:** حيث تمثّل أحد المقومات الطبيعية، التي تزخر بها الصحراء والتي تشكّل مغريات بالنسبة للسياح، كواحات تاغيت في الجزائر، إذ تعد أروع واحة في العرق الغربي الكبير.

- **الصحراء:** كما معلوم تجذب الصحراء السياح بشواطئ الرملية وتبهرهم بامتدادها الشاسع، حيث كانت وما زالت محل شغف العديد من السائحين.

- **القصور:** تزخر الصحراء الجزائرية بالهندسة المعمارية الأخاذة، التي تترجمها تلك القصور المترامية في مختلف المناطق الصحراوية لتبقى شاهدة على حضارات مرت من هنا. مثل قصور ورقلة وتندوف في الجزائر.

- **الآثار:** تزخر المناطق الصحراوية بالمعالم الأثرية المتنوعة من القصور ذات الشكل المعماري المتميّز وصولاً إلى المعالم التاريخية والآثار الرومانية المنتشرة عبر مختلف الأماكن، وهذه الآثار متمثّلة بالنقوش واللوحات الصخرية التي تعكس عمق الصحراء والمصنّفة ضمن التراث العالمي

خصائص السياحة الصحراوية:

يمكن إجمال الخصائص المميزة للسياحة الصحراوية فيما يلي[9]:

إن سياحة الصحراء أصبحت سياحة واعدة، تزايد عليها الإقبال في السنوات الأخيرة مع تنامي السياحة البيئية ومحبي السفر والرحلات، ومع تطور إمكانيات ومعدات السفاري من عربات (4-4) واتصالات وتوجيه بالأقمار الصناعية وتخييم وفنادق بيئية وخدمات جيدة. وهذه الوسائل جعلت السياحة الصحراوية، متعة للهواة ومحبي المغامرة. أيضا

ساهم ذلك في تنظيم العيد من المسابقات الصحراوية للسيارات وللدراجات وتسلق الجبال والسير على الأقدام في مواقع مختارة بعناية.

إن هذا النوع من السياحة، له جاذبية خاصة لعشاق الطبيعة في المحميات الطبيعية وخارجها، وما تضمنه من جمال ونقاء وكنوز جيولوجية وتكوينات جغرافية رائعة وحفريات تسجل عصور التاريخ وتحكي سيرة الحياة التي انقرضت في ماضي الزمان. كما إن تشكيلات الجبال والوديان وحركة الغرود الرملية تأخذ بلب السائحين، أيضا مشاهدة الطيور والحياة البرية، تجذب انتباه قطاعا كبيرا من الزوار، لما تعكسه من قيمة عالية علمية سياحية.

إن السياحة البيئية الصحراوية، لها تأثير جذري على النباتات والحيوانات البرية نتيجة تحركاتها المفتوحة والمخالفات الناتجة عنها والممارسات غير الواعية بما يتسبب في زيادة التصحر وإبادة حياة صحراوية ذات قيمة عالية للغاية سياحيا واقتصاديا واجتماعيا لا يمكن تعويضها، لأجل ذلك فان الالتزام بقواعد وشروط السياحة الصحراوية أمر حيوي، والارتقاء بالوعي السياحي هو ملاذ التنمية والشراكة والتعاون بين جميع الجهات المعنية يجب أن يكون منهج دائم للعمل المشترك.

ومن الأهمية مراعاة أن الصحراء، لا تعني الفراغ والاتساع، الذي يستوعب الممارسات البشرية بكل سلبياتها. بل على العكس فالصحراء، تتسم ببيئة هشة للغاية وأنظمتها البيئية ذات حساسية عالية وتتوازن مع بعضها البعض في نظام بيئي طبيعي دقيق، يكون الإخلال به مؤثرا ومحدثا لسلسلة من التدهور يصعب إيقافها، لذا يلزم التعامل مع النظم الصحراوية على أساس من الوعي السياحي.

أهمية السياحة الصحراوية:

تمثل السياحة الصحراوية ورقة مربحة في التنمية السياحية الدولية، فبناءا على المساحة الكبيرة التي تتميز بها الصحراء الكبرى، فمن الممكن أن يتغير التفضيل إليها في غياب الاهتمام الأمثل للأشكال السياحية الأخرى، مما قد

يحول السياحة الصحراوية إلى أماكن جذب سياحية تحولها إلى أقطاب هامة بالنسبة للسياحة الدولية خاصة من العرب و تتمثل أهميتها في الآتي[10]:

- ✓ السياحة الصحراوية تعني جميع نواحي السفر الذي يسعى من خلالها التعلم من بعضهم البعض أساليب الحياة.
- ✓ تعتبر وسيلة مهمة لتشجيع العلاقات الثقافية والتعاون الدولي.
- ✓ تشجيع الصورة الايجابية عن البلدان المعنية في سوق السياحة العالمية.
- ✓ تلعب دورا هاما خصوصا في النشاطات الموجهة لتشجيع انتقال أو مشاركة المعرفة والأفكار خاصة فيما يتعلق:
  - بالعروض التمثيلية والأفلام.
  - البرامج الإذاعية و التلفزيونية والتسجيلات.
  - الإنتاج المشترك للأفلام.
  - المؤتمرات و الملتقيات والمهرجانات والندوات.
- ✓ مصدر للرقي والرخاء الاجتماعي والاقتصادي.
- ✓ توفير فرصا مميزة ومنفردة للمجتمع للاستمتاع بفضاءات سياحية متنوعة ومفيدة.

المحور الثاني: الدور التنموي للسياحة الصحراوية:

لقد لعب القطاع السياحي في العديد من الدول دورا مهما في امتصاص البطالة وتحقيق عوائد من العملة الصعبة، وهو ما أدى إلى دفع عجلة النشاط الاقتصادي. فكان أن بات الاهتمام بالسياحة الصحراوية، كأحد أهم أنواع السياحة والنهوض بأقطابها المتميزة واستغلال مواردها، لمساهمتها الفعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

الدور الاقتصادي:

تلعب السياحة الصحراوية دورا مهما في تحقيق التنمية الاقتصادية، من خلال ما تحققه من فوائد عديدة على المجتمع بواسطة الاستثمارات الموجهة للسياحة، وباعتبار أن السياحة مصدرا مهما من مصادر الدخل الوطني، يساهم في حل بعض المشكلات الاقتصادية، لذلك أصبحت السياحة الصحراوية مرتبطة بالتنمية الاقتصادية، لأنها تمثل احد الصادرات المهمة غير المنظورة[11]. وفيما يلي سيتم التطرق لدور السياحة الصحراوية من الناحية الاقتصادية من خلال:

السياحة مصدر هام من مصادر العملات الأجنبية:

إن السياحة بكل أنماطها وبما فيها من سياحة صحراوية، تعد مصدرا رئيسيا من مصادر اكتساب العملات الأجنبية، بما ينفقه السائح على السلع والخدمات من عملات أجنبية والسياحة الصحراوية، تلعب دورا هاما في تحقيق النمو المتوازن لإحداث التنمية الاقتصادية نظرا لما تشتمل عليه من صناعات عديدة[12].

تحسين ميزان المدفوعات:

السياحة الصحراوية، تساهم كصناعة تصديرية في تحسين ميزان المدفوعات الخاص بالدولة، ويتحقق هذا نتيجة تدفق رؤوس الأموال الأجنبية المستثمرة في المشروعات السياحية، الإيرادات السيادية التي تقوم الدولة بتحصيلها من السائحين، وخلق استخدامات جديدة للموارد الطبيعية والمنافع الممكن تحقيقها نتيجة خلق علاقات اقتصادية بين قطاع السياحة والقطاعات الأخرى[13].

خلق مناصب عمل:

تعتبر السياحة من اكبر القطاعات الاقتصادية، توفيرا لفرص العمل، ومن ثم الحد من البطالة، حيث تستوعب حوالي 11% من إجمالي القوى العاملة على مستوى العالم، وذلك لكونها تعتمد بالدرجة الاولى على المورد البشري، وكذلك لتشعب هذه الصناعة وتداخلها مع العديد من القطاعات الاقتصادية الأخرى(14).

الدور الاجتماعي:

لا يختلف اثنان في أن التطور الاقتصادي في أي بلد، يؤدي حتما إلى إحداث تطور مماثل في الجانب الاجتماعي، وهو ما سيتم تناوله من خلال الآتي(15):

- ✓ السياحة أداة لتعميق الانتماء وتنمية الوعي القومي والاعتزاز بالوطن، وتساهم في بناء الشخصية الإنسانية، وتعمل على الترفيه والترويج النفسي والجسدي، فيعود المواطن إلى عمله أكثر نشاط وإنتاجية.
- ✓ السياحة قاطرة، للتنمية بشقيها الاقتصادي والاجتماعي، إذ تجر وراءها العديد من النشاطات الأخرى. فالسياحة تعايش، وتعارف، وزهو حضاري، ورواج اقتصادي، ودعم للاقتصاد الوطني.
- ✓ تطوير وترقية السياحة وإنشاء المجتمعات الجديدة وإنشاء البيئة، التي تسهل الاتصالات والاحتكاك بثقافات وحضارات مختلفة، تؤدي إلى التنمية الاجتماعية للمناطق المزدهرة سياحيا.
- ✓ السياحة هي وسيلة حضارية لتنمية الثقافة بين الشعوب والمجتمعات المختلفة، حيث تكتسب الدول السياحية المهارات الثقافية والخبرات المختلفة من سائحي الدول القادمين. كما ينشأ التطور الاجتماعي بين أفراد المجتمع نتيجة الاحتكاك المباشر بين السائحين أنفسهم وبين أفراد المجتمع.
- ✓ تعمل السياحة على تقليل الفوارق بين الأفراد، مما يحقق التطور الاجتماعي. كما تعمل على تنمية الاهتمام بالقيم الحضارية في الدول المستقبلة للسائحين والمعالم الحضارية المرتبطة بالنمو السياحي.

إن الوعي السياحي هو أحد فروع الوعي الاجتماعي، ومن ثم فان تنمية الوعي الاجتماعي من خلال التعريف بالمواقع، عبر تنظيم الرحلات والزيارات سوف تؤدي حتما إلى تنمية الوعي السياحي لدى أفراد المجتمع، مما يجعلهم يتعرفون على قيمة ما يحيط بهم ويعملون على تقديمه في أفضل صورة تجذب إليه السياح. وبالتالي فإن السياحة قطاع لا يمكن أن يعمل مستقلا، إذ يجب وضع برنامج قوي للتوعية بأهمية السياحة وكذا نشر الوعي السياحي. فالسياحة مرتبطة بسلوكيات الأفراد ووعلى هذا الأساس لن تنهض السياحة وتزدهر إلا إذا حضنها المجتمع.

المحور الثالث: السياحة الصحراوية و دورها التنموي في الجزائر

تتوفر الجزائر على صحراء شاسعة بها كل المقومات الضرورية لإقامة سياحة ناجحة. ومن هذه المكونات، واحاتها المنتشرة عبر أرجائها، ومبانيها المتميزة بهندستها، والسلاسل الجبلية ذات الطبيعة البركانية كما هو الشأن في الهقار، حيث تتجلى عظمة الطاسيلي الشاهد على الحضارة الراقية والمجسدة في الرسوم المنقوشة على صخور، لا زالت تروي للأجيال المتعاقبة حكايات شيقة وأنماط عيش متميزة للإنسان الترقي وثمة عامل آخر يلعب دورا حيويا في تنشيط الحركة السياحية والتظاهرات الثقافية وهو ما يعرف بسفن الصحراء (الجمال)، التي تثير حب الفضول في السائح الغربي لرؤيته أو لركوبه.

مقومات ومؤهلات السياحة الصحراوية في الجزائر

تعتبر الصحراء الجزائرية من أكبر وأروع الصحاري في العالم، وهي غنية جدا بالشواهد التاريخية، التي هي كما هو معروف جزء من الذاكرة المحفوظة للمنطقة، حيث تروي لزوارها تلك الحقب الزمنية المتعاقبة والحضارة الإنسانية التي عرفتها، والمتجلية أساسا في الغابات المتحجرة، التي تعود إلى أزمنة جيولوجية غابرة إضافة إلى مواقع الكتابات

البربرية التي تحمل رسائل مشفرة كانت بمثابة وسائل اتصال بين القوافل التجارية، حيث كانت الصحراء محطة عبور مهمة تربط شمال القارة الأفريقية بجنوبه[16].

فلا ريب أن مناطق الجنوب الجزائري، تتوفر على إمكانيات سياحية هائلة جدا، يميزها شساعة ترابها، مما جعل منها مقصدا سياحيا لكافة المجتمعات خاصة المجتمع الأوروبي، الذي أدرك جيدا أن المنطقة ذات جاذبية في الأسواق السياحية الدولية. فثراء المنطقة المتعدد، يربطها ببعد أفريقي وبربري وعربي إسلامي من جهة العمران والمعتقدات والفنون الشعبية والنشاط التجاري والاقتصادي، فهذا الموروث الحضاري متعدد الأنواع فسح المجال لعرض المنتوج السياحي الثري (سياحة ترفيهية، سياحة بيئية، سياحة دينية، سياحة حموية، سياحة ثقافية). ولعل من أبرز المناطق، التي تحمل هذه المقومات في الجنوب الجزائري. نجد ولاية أدرار، التي تتميز بموقع استراتيجي في الصحراء الكبرى، وهي حلقة ربط بوادي الساورة ومنطقتي الميزاب والهقار. تنتشر بها واحات النخيل ومجار للمياه لا تنحدر من جبال ولا شلالات بل من آبار عميقة متعددة ومتصلة ببعضها البعض يطلق عليها بالاسم المحلي الفقارة وهي من اختراع سكان المنطقة، الذين اهتدوا إلى هذه الفكرة لضمان الحياة والاستقرار بالصحراء. وهذا النوع من السقي التقليدي كان محل اهتمام ومتابعة من قبل جامعة طوكيو اليابانية، لما ناقش الباحث كوبوري رسالة دكتوراه حول: نظام السقي في ولاية إدرار في أبريل (نيسان) سنة 2004.

كما تجذب الزائر للمنطقة المناظر الخلابة لكثبان الرمال بعرق شاش أو العرق الغربي الكبير، إضافة إلى سحر جمالها عند مشاهدة المغيب، الذي صنف من أروع غروب الشمس في العالم. فضلا عن المناطق الرطبة المتنوعة والرسوم والنقوش الحجرية التي تعطي بعدا تاريخيا للمنطقة[17].

مما لا شك فيه، أن صحراء الجزائر أرض مختلفة، تضم تكوينات بركانية منحوتة بفعل الرياح، مدهشة بأشكالها الغرائبية، كما لو أن الطبيعة تطلق العنان لخيالها الجامح في تلك الجغرافيا السحرية، حتى يخال زائرها انه على أرض مريخية. ولا ريب في أن الجزائر، تتميز بالتنوع الثقافي والبيئي والطبيعي، وتعد صحراءها أعجوبة حقيقية، فقد شهدت حضارات متعددة، حيث عثر على رسومات ونقوش ملونة وأخرى محفورة في صخور الجبال تعود إلى آلاف السنين. فضلا عن أن العديد من الولايات الصحراوية تضم الكثير من الواحات. ونشير في هذا الصدد إلى أنه تم تسجيل عدد من المناطق في منظمة اليونسكو ضمن قائمة التراث الإنساني، لما تتميز به هذه المحميات الطبيعية والتراثية من خصوصية وعمق، واعتبرت اليونسكو منطقتي الأهقار والطاسيلي متحفين طبيعيين في الهواء الطلق.

سياحة الصحراء عائد اقتصادي وابتهاج اجتماعي:

إن السياحة في عالم اليوم صناعة هائلة ذات مردود اقتصادي ضخم، حتى أن كثيرا من الدول في عالم اليوم موردها الأول هو السياحة، ولنا في جيراننا (تونس، والمغرب) خير مثال على ذلك. وإن قيام المكاتب السياحية الكبرى، بتوفير تجهيزات راقية لسياحة الصحراء سوف يحقق للجميع وللوطن والمواطنين عوائد اقتصادية مجزية وابتهاجا اجتماعيا عاما، ومن حسن الحظ أن صحراءنا جاهزة للسياحة الداخلية والخارجية لا ينقصها إلا بعض الوسائل غير المكلفة – نسبة للعائد ومقارنة بتجهيزات السياحة العالمية.

إذا كانت صناعة السياحة في العالم تقتضي بناء الفنادق الفخمة بالمليارات، فان الصحراء أعظم وأكبر فندق في العالم. وهو فندق راق هائل لا ينقصه إلا مخيمات راقية كاملة المرافق وهي غير مكلفة، مع وجود سيارات تنقل أفواج السائحين إلى هذه المخيمات المنصوبة في أماكن مختارة من الصحراء وبالتالي سوف تقبل العائلات والأفراد على تلك السياحة بشكل منقطع النظير، وتكون بهجة اجتماعية، وبديلا عن السياحة إلى الخارج. وفي هذا الشأن تجدر الاشارة إلى أن المناطق الصحراوية ستستفيد من تبني الحكومة الجزائرية مؤخرا لخطة تنموية خاصة من أربع سنوات

بقيمة 2.5 مليار دولار لتحسين الاستفادة من السكن والطاقة والتعليم والخدمات الصحية للمواطنين. وسيواكب البرنامج إجراءات لتشجيع الاستثمار بما فيها تخفيض نسب الفوائد وتسعى الدولة الجزائرية إلى تطوير السياحة بالجنوب من خلال فتح المجال للمستثمرين الأجانب لتحقيق مشاريع فندقية متنوعة وإقامة مخيمات بيوت الشباب ووكالات سياحة وأسفار، كما وقعت وزارة تهيئة الإقليم والسياحة والبيئة عديد الاتفاقات مع شركات طيران ووكالات سياحية لتنظيم رحلات مباشرة من أوروبا إلى المنطقة خاصة مع نهاية السنة وفي المواسم والأعياد كما أن هناك وفدا إماراتيا زار أخيرا المنطقة مبديا اهتمامه باقتحام مجال الاستثمار في السياحة بالجنوب الجزائري وهو الأمر نفسه لوفد من كوريا الجنوبية، والجزائر تمتاز بالصحارى الشاسعة، وبالرمال النقية الجميلة جداً وكأنها لوحات تشكيلية فاتنة، وبالجبال الشامخات التي لها في الوجدان العربي والإسلامي مكان، ولها في ذاكرة الشعوب حنين، كما أنها تمتاز بنقاء البيئة بشكل نادر، وروعة المناظر الصحراوية التي لها جلال يأخذ بمجامع القلوب والأجانب – وخاصة الغربيين – يحملون دهشة كلما رأوا الصحراء أو قرأوا اسمها مطبوعا.. انهم يعشقونها عشقا.. وهو عشق لم نستثمره بعد في تفعيل السياحة إلى الجزائر[18].

صعوبات السياحة الصحراوية و اجراءات النهوض بها:

إن البيئة الصحراوية أصبحت منطقة جذب سياحي هامة لأعداد متزايدة من المواطنين والمقيمين والزوار، لذا لابد من الاهتمام بها وتذليل الصعوبات التي تواجهها بالعمل على مواصلة هذا النهج التنموي وتطويره وتشجيع كل أنواع الأنشطة السياحية والرياضية، التي تقام في البيئة الصحراوية والاستمتاع بها.

صعوبات ومعوقات السياحة الصحراوية:

فيما يخص الصعوبات التي تتعرض لها هذا النوع من السياحة فسوف أجيزها فيما يلي[19]:

- ✓ إن النتائج المحققة إلى حد الآن لا تزال محدودة مقارنة بما تتميز به الصحراء لا سيما وأن الثراء الطبيعي والتاريخي والمخزون الحضاري وعديد المميزات التي تتمتع بها الصحراء الجزائرية تؤهلها لتكون من أقوى الوجهات السياحية المنافسة في حوض المتوسط ،في المقابل نجد أن المردودية السياحية للجهة لا تزال محدودة كما أن نسبة اشغال النزل محدودة ومعدل إقامة السائح ضعيفة.
- ✓ نشير في هذا السياق إلى أن سمة سياحة العبور التي لا تزال ملتصقة بالسياحة الصحراوية من المعوقات التي تحد من تحسين نسبة الاشغال.
- ✓ تبني سياسات صحراوية خاطئة وضارة قائمة على الاستغلال الجائر للصحراء- من خلال استنفاد مواردها الطبيعية (المعدنية) دون تخصيص قدر كاف من عائدات تلك الموارد لتنمية الصحراء و تطوير مواردها المستدامة.
- ✓ تفاقم مشكلات الصحراء ليس فقط مشكلاتها الطبيعية كالتصحر وما ينتج عنه من الاضرار بالموارد الحيوانية والنباتية والأراضي الزراعية وإنما مشكلاتها الاجتماعية والسياسية ايضا كالهجرة، والتذمر الاجتماعي والذي تطور في بعض الحالات الى تمرد سياسي أو نزعات انفصالية بين سكان بعض المناطق الصحراوية، واستغلال جماعات العنف والتخريب وعصابات الجريمة المنظمة لضعف تواجد الحكومة في الصحراء.
- ✓ ارتفاع تكلفة التنمية الصحراوية اكثر مما كان يمكن أن تكلف لو بدأت في وقت ابكر.
- ✓ ضعف نشاط الترويج السياحي.

اجراءات النهوض بالسياحة الصحراوية:

ركزت دراسة حول تطوير السياحة الصحراوية، عرضت بملتقى جهوي بتمنراست حول: "السياحة الصحراوية" على ضرورة ترقية العناصر المكونة للسياحة الصحراوية، وجاء فيها أن السياحة الصحراوية التي تعد أحد مكونات السياحة

الوطنية في حاجة إلى ترقية العناصر المكونة لها ذلك أنها تتوفر على قدرات هائلة من شأنها أن تساهم في دفع واقع التنمية بالمناطق الصحراوية و ذلك من خلال[20]:

- تخفيض أسعار النقل لتمكين العائلات والشباب من التوجه إلى مناطق الجنوب والنظر في امكانية تدعيم الوكالات السياحية المحلية.
- أهمية العناية بالمهرجانات والأعياد المحلية وترويجها والعمل على تطوير خدمات سياحية ذات نوعية ممتازة، وترقية نشاط النقل الجوي في اتجاه الوجهات السياحية المفضلة.
- ضرورة مرافقة الدولة للمتعاملين والناشطين في مجال السياحة وإعطاء فرص الدعم المالي في إطار سياسة القروض.
- ضرورة تفعيل دور ونشاط وكالات السياحة والأسفار، لا سيما ما تعلق منه بجانب إشراكها في مختلف الجهود المرتبطة بتنمية السياحة الصحراوية باعتبارها أحد المتدخلين الفاعلين في هذا النشاط الحيوي.
- وإعادة النظر في أسعار النقل الجوي في اتجاه الجنوب الكبير وبحث إمكانية إيجاد آلية لتشجيع المواطنين للتوجه إلى هذه المناطق
- تكثيف الزيارات الإعلامية لفائدة الصحافة الأجنبية لضمان ترويج المنتوج السياحي وتنظيم ندوات إعلامية و تحسيسية لنفس الغرض.

الخاتمة :

على ضوء ما تقدم، نخلص القول إلى أن السياحة الصحراوية، تعد كخيار استراتيجي تنموي بديل، نظرا لدورها في دفع عجلة التنمية بشقيها الاقتصادي والاجتماعي، إذ تساهم بشكل كبير في توفير مناصب الشغل الدائمة والمؤقتة،

بما يسمح بالحد من مشكلة البطالة، إضافة إلى زيادة تحسين مستوى الناتج الوطني من جهة، كما أنها تعد مصدر دائم لا يزول لخلق الثروات وجذب الاستثمارات المحلية والأجنبية، ووسيلة فعالة لترقية المجتمع بصفة عامة من خلال اعتبارها مصدر للرقي والرخاء الاجتماعي من جهة أخرى.

هذا إلى جانب كون السياحة الصحراوية، تعد نشاطا اقتصاديا هاما من شأنه أن يمكن الجزائر من تحسين مستوى إيراداتها ورفع قدراتها في مجال استحداث مناصب شغل، إذا عملت على النهوض بها لترقيتها واستخدامها كمحرك يحقق التنمية الاقتصادية المتوازنة، ومن ثم النهوض بالمستوى المعيشي للمناطق الأقل نموا والتي تمتلك المصادر والموارد السياحية، ويتجسد ذلك من خلال نشر الوعي السياحي ومحاولة التعريف بالرصيد السياحي للبلاد مع تطوير المنتجات السياحية بهدف تحفيز المواطنين على اكتشاف الثروة السياحية، التي تزخر بها المناطق الصحراوي في الجنوب الجزائري الكبير، وإعادة الاعتبار لهذه المنطقة الشاسعة التي تمثل حوالي ثلثي مساحة للجزائر، كمقصد في السوق السياحية الدولية والعربية.

الهوامش والمراجع :

1. أحمد الجلاد، 1988، **التخطيط السياحي و البيئي بين النظرية و التطبيق**، عالم الكتاب الحديث ، ط1، القاهرة ص 18.
2. هواري معراج، 2004، **السياحة و اثرها في التنمية العالمية – حالة الاقتصاد الجزائري**، مجلة الباحث، عدد 1، ص 22.
3. مصطفى عبد القادر، 2003، **دور الإعلان في التسويق السياحي- دراسة مقارنة-**، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط 1، عمان، الأردن، ص 35.
4. **المجموعة الإحصائية السنوية للجزائر**، الديوان الوطني للإحصائيات، نشرة 99، الجزائر، ص 264.

5. براينيس عبد القادر، 2010، **المفاهيم النظرية للسياحة و التسويق السياحي**، الملتقى الدولي حول: اقتصاديات السياحة و دورها في التنمية المستدامة، جامعة بسكرة يومي 9 و 10 مارس، الجزائر، ص11.

6. لخضر مرغاد و اخرون، 2010، **صناعة السياحة في الجزائر: المقومات و المعوقات**، الملتقى الدولي حول: اقتصاديات السياحة و دورها في التنمية المستدامة، جامعة بسكرة يومي 9 و 10 مارس، الجزائر، ص4.

7. لمياء مبرك، **المساهة الاعلامية في تنمية السياحة الصحراوية**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في الاعلام و الاتصال، جامعة يحي فارس، المدية، الجزائر، ص 27.

8. نعيم ظاهر، 2007، سراب الياس، مبادئ السياحة، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، ط 2، ص81.

9. ماهر عبد الخالق السيسي، 2001، مبادئ السياحة، مجموعة النيل العربية ، ط1، القاهرة ، ص ص 95-96.

10. آسيا محمد امام الانصاري، ابراهيم خالد عواد، 2002، **إدارة المنشات السياحية**، دار صفاء للنشر و التوزيع، ط 1، عمان، ص 32.